سلسلة المحاضرات العلمية (٦)

التَّوْحِيدَ

يا عباد الله

تأليف

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفعيم

كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع



التوحيد

يا عبـــاد الله



ح دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان، صالح بن فوزان
التوحيد يا عباد الله/
صالح بن فوزان الفوزان ؛ فهد بن إبراهيم الفعيم (محقق)
الرياض ١٤٢٩هـ
٥٢ ص ؛ ١٤×٢٠ سم
ردمك: ٤-٤٢-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨
١- التوحيد أ- فهد بن إبراهيم الفعيم (محقق) ب - العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٩/٣٥٥٨

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٥٨
ردمك: ٤-٤٢-٨٠٠١-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧
هاتف: ٤٧٤٢٤٥٨ـ ٤٧٧٣٩٥٩ ـ ٤٧٩٤٣٥٤ فاكس: ٤٧٨٧١٤٠
E-mail: eshbelia@hotmail.com

تقـــديم

الحمـد لله رب العـالمين والـصلاة والـسلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم..

وبعد:

فالتوحيد شأنه عظيم، وأمره مهم، وهو أول دعوة الرسل علـيهم الـصلاة والـسلام إلى قـومهم؛ وعلمـاء الإسـلام اهتمـوا بالتوحيـد وأوضحوا قوادحه، وبينوا أنواع الشرك وخطورته.

ومن العلمـاء في عـصرنا معـالي شيخنا الـدكتور/ صـالح بـن فـوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء؛ حيـث كان لفضيلته محاضرة بعنوان: (**التوحيدَ يا عباد الله**) فقمـت بتفريغهـا، وعدّل عليها مشكوراً مأجوراً.

وفي الختام أسأل الله أن ينفع بها وأن يجزي شيخنا خير الجزاء.

فهد بن إبراهيم الفعيم

الرياض ١١٣٦٥ ص ب ٣٩٠٤٨٤

Email: msjd@gawab.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إذن طباعة

الحمد لله وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفعيم بطباعة محاضرتي: (التوحيد يا عباد الله) بعد تصحيح الأخطاء المعدلة/ وجزاه الله خيرا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

٢٤/ ٥/ ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيد بطباعة محاضرتي: (التوحيد يا عباد الله) بعد تصحيح الأخطاء والمعدله، وجزاه الله خيرا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه:
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
[توقيع]
١٤٢٩/٥/٢٠هـ

التوحيدَ يا عباد الله

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الموضوع مهم، وهو بهذا العنوان: **(التوحيد يا عباد الله)**، فالتوحيد بالنصب على الإغراء، وهذا الأسلوب في اللغة يستعمل للأشياء المهمة، إما للحث عليها أو للتحذير منها، والمراد هنا الحث على التوحيد، ونخاطب بذلك دعاة الإسلام، أي: الذين يدعون الناس إلى الإسلام، أو يدعون المسلمين لتحقيق إسلامهم لأجل أن يبدؤوا به في دعوتهم، فهو ليس من الأمور الهامشية أو الأمور التي يسمونها ثانوية، لأنه الأصل والأساس.

فيجب على من يدعو للإسلام أن يبدأ بالتوحيد، كما هو بداية دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فكل الرسل من أولهم إلى آخرهم يبدؤون دعوتهم بالدعوة إلى التوحيد؛ لأن التوحيد هو الأساس الذي بني عليه الدين، فإذا تحقق التوحيد قام عليه البنيان، وذلك مثل أساسات البيوت والمباني؛ فإن المباني تؤسس أولاً ويعتنى بها ثم يبنى عليها البنيان ويرتفع، فلا يقوم بنيان بدون أساس قوي

يرتكز عليه ويقوم عليه، وإنك لو بنيت بنياناً على غير أساس قوي لانهار البنيان وهلك من فيه.

وكذلك الدين إذا لم يبن على عقيدة صحيحة فإنه يكون ديناً لا ينفع ولا يفيد؛ لأنه لم يبن على أساس صحيح وهو التوحيد، فلذلك فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام أول ما يدعون الأمم أنهم يدعونهم إلى التوحيد قبل الصلاة والزكاة والصيام، وقبل أن ينهوهم عن الزنى وشرب الخمر والسرقة والذنوب. يبدؤون بالأساس الذي هو التوحيد. فكل نبي يقول لقومه ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]، كما قالها نوح عليه السلام وقالها هود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر النبيين ومحمد ﷺ؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

هذا هو التوحيد، فكل رسول يبدأ دعوته بهذا الأصل، فيأمرون بلا إله إلا الله التي معناها إفراد الله بالعبادة، ثم بعد ذلك يأمرون ببقية الشرائع. وما لم يستجيبوا للتوحيد فإنهم لا يأمرون بشيء، فإن استجابوا للتوحيد أمروهم ونهوهم ووجهوهم وبلغوهم الشرائع.

ونبينا محمد ﷺ لما بعثه الله في مكة أول ما بدأ به الدعوة إلى التوحيد والنهي عن عبادة الأصنام وعبادة غير الله، وكان يقول لهم: **(أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)**[1]، فيدعوهم إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة، فمنهم من استجاب وهم القلة ومنهم من أبى وعاند وهم الكثرة. ومكث ﷺ في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد وإلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه من الأصنام والأشجار والأحجار وسائر المخلوقات، فيأمرهم بما أمرهم الله به وهو التوحيد، وينهاهم عما نهاهم عنه وهو الشرك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦]. وأصر المشركون على الشرك لما قال لهم ﷺ قولوا: لا إله إلا الله وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]، ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص: ٧]، أي كذب.

فهم لا يريدون أن تكون الآلهة إلهاً واحدا وإنما يريدون أن يبقى كلٌّ يعبد ما يريد من الأصنام والأشجار والأحجار والقبور والأولياء

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٦٠٢٣).

والصالحين والجن والإنس، كل يعبد ما يريد، فالله يأمرهم بالتوحيد والشيطان يأمرهم بالشرك، فاستجابوا للشيطان واستنكروا أمر الله سبحانه وتعالى وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ أي الملة التي هي دين آبائهم وأجدادهم فهذا الرجل كذاب مختلق لا دليل عليه عندهم. فهو جاء بشيء لم يكن عليه آباؤهم هل هذا هو الدليل على كذبه! هل تقليد الآباء والأجداد دليل؟ هذا دليل المنتكس - والعياذ بالله - أما المهتدي فالدليل ما قال الله وقال رسوله.

فمكث رسول الله ﷺ ثلاث عشرة سنة وهم يضايقونه ويؤذونه ويؤذون أصحابه وأتباعه ويهددونهم بأشد الوعيد، ويعذبون من قدروا على تعذيبه. ولكن المسلمين ثابتون وصابرون على الابتلاء ومتمسكون بدين الرسول ﷺ، والذين يدخلون في الإسلام كثيرون، ولما رأى المشركون ذلك ضاقوا بمحمد ﷺ ذرعاً وبأصحابه، فتآمروا عليه بعد أن جربوا كل وسائل التعذيب وكل وسائل المضايقات ولم تُجْدِ شيئاً ولم تصرف المسلمين عن دينهم، عند ذلك تآمروا ماذا يصنعون بهذا الرجل كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة.

ولما جاء وفد من المدينة والتقوا بالنبي ﷺ في موسم الحج، ودعاهم رسول الله ﷺ إلى الإسلام فقبلوا، وأعلنوا إسلامهم، وذهبوا إلى المدينة ونشروا الدعوة في المدينة، وكثر الإسلام في المدينة؛ عند ذلك أمر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة فراراً بدينهم عن أذى الكفار، فهاجروا وبقي هو ﷺ، فخشي الكفار أن يلحق بأصحابه فيكون عنده قوة يهاجمهم بها فتآمروا عليه، بعضهم قال: أثبتوه: يعني اسجنوه سجناً مؤبدا، وبعضهم قال: اقتلوه واستريحوا منه، وبعضهم قال: انفوه وأخرجوه من البلد. وتشاوروا في هذا بدار الندوة وهي دار تقع شمالي الكعبة، فجاءهم الشيطان بصورة رجل فأشار عليهم بالرأي الثاني؛ أن يقتلوه. لكن كيف يقتلونه وهو من قريش. وقريش ستثأر منهم باسم الحمية إذا قتلوه؛ فأشكل عليهم تنفيذ القتل فجاءهم الشيطان وقال لهم: اختاروا من كل قبيلة فتى قويا وأعطوا كل واحد منهم سلاحاً قوياً (مثل الرمح والسيف) ودعوهم يضربونه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه في القبائل فلا تقدر قريش على أن تثأر من القبائل كلها.

فصوبوا هذا الرأي وجمعوا الفتيان وأحضروا السلاح والنبي ﷺ راقد على فراشه، وبقوا على الباب يترصدون خروجه، فجاء جبريل

إلى النبي ﷺ فأخبره بمكيدتهم، فدعا عليّاً بن أبي طالب ﷺ الفتى القوي الشجاع وأمره أن يرقد على فراشه ﷺ، وأن يلتحف بلحافه حتى ينظروا إليه ويظنون أنه الرسول، ففعل علي ﷺ ذلك وخرج الرسول ﷺ من بينهم ولم يشعروا به، وألقى الله عليهم الغفلة وعدم الشعور حتى خرج من بينهم، وذر التراب على رؤوسهم عليه الصلاة والسلام، وذهب هو وأبوبكر ﷺ إلى غار ثور جنوب مكة من باب التعمية عليهم واختفيا فيه.

وصارت قريش تتخبط في الجهات تبحث عنه ﷺ، وجعلوا لمن يأتي به حياً أو ميتاً وزنه من الذهب، حتى إنهم جاؤوا ووقفوا على الغار -غار ثور- وأعمى الله بصائرهم فلم يشعروا به وهو عند أقدامهم وهم واقفون عليه، وقد قال أبوبكر ﷺ: (يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى موضع قدمه لأبصرنا)، فقال ﷺ لأبي بكر: **(ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟)**[1]، أي: إن الله معهم سبحانه بنصره وتأييده وحمايته، فأنزل الله ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ ﴾ - أي غار ثور- ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ ﴾ (أبي بكر ﷺ) ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٣).

عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. [التوبة: ٤٠].

رجع الكفار خائبين وخرج النبي ﷺ وصاحبه من الغار وكانا قد استأجرا دليلاً على الطريق، وركبوا الرواحل معه، وذهبوا إلى المدينة آمنين.

الشاهد من هذا أن الرسول ﷺ بقي في مكة بعد بعثته يدعو إلى التوحيد قبل أن يأمر بالصلاة، فالصلاة إنما فرضت قبل الهجرة بزمن يسير وقبل أن يأمر بالزكاة والصيام والحج وبقية أمور الدين إنما كان يأمر بالتوحيد وينهى عن الشرك مدة ثلاث عشرة سنة.

ثم هاجر إلى المدينة ووجد الأنصار ووجد القوة والدار فصار يغزو قريشاً ويقاتلهم حتى نصره الله عليهم وظهر دين الله عز وجل، ودخل الناس في دين الله أفواجا، حتى الذين كانوا يحاربونه ويعادونه منَّ الله على كثير منهم بالهداية فأسلموا وحسن إسلامهم وصاروا يجاهدون معه وبعده. وهذا نتيجة الصبر والثبات على الحق، والثبات على الدعوة إلى التوحيد.

إن التوحيد هو الأساس، وإلا فالرسول ﷺ لو دعاهم إلى ترك الزنا وشرب الخمر وغير ذلك من المعاصي لما شق عليهم ترك ذلك

ولتركوه، لكنه دعاهم إلى ترك عبادة الأصنام وإلى عبادة الله وحده لا شريك له فلم يحتملوا ترك عبادة الأصنام لأنها قد أشربت بها قلوبهم والعياذ بالله، وأحبوها، ويخافون إن تركوا عبادة الأصنام من العقوبة، ويزين لهم الشيطان عبادتها ويخوفهم إن تركوها.

فهذا دليل على أن التوحيد هو أول ما يبدأ به في الدعوة، ولذلك كان الرسول ﷺ إذا أرسل الدعاة يأمرهم بأن يبدأوا بالدعوة إلى التوحيد، فإذا استجاب الناس لهم فإنهم يأمرونهم ببقية أوامر الدين، ولذلك لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: **(إنك تقدم على قومٍ أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)**[1].

فأول ما أمره أن يدعو إليه التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإذا شهدوا بذلك فإنه يأمرهم بالصلاة والزكاة، أما إذا لم يستجيبوا ولم يقبلوا فلا فائدة من الصلاة ولا من الزكاة ولا

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٥٨).

من سائر الأعمال. فالأعمال لا تصح إلا مع التوحيد وإفراد الله جل وعلا بالعبادة. وأما إذا كان هناك شرك فإن العبادات لا تنفع لأن الشرك يحبط الأعمال قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

ولما أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الراية يوم خيبر قال له: **(انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم)** أي بساحة، (يهود خيبر، أي قريباً من حصنهم)، **(ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله)**(١)، وحق الله هو التوحيد كما قال ﷺ لمعاذ: **(هل تدري ما حق الله على عباده)** قال: «الله ورسوله أعلم»، قال: **(فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)**(٢). هذا هو حق الله الذي خلق الخلق من أجله كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. أمره ﷺ أن يبين لهم ما هو الإسلام: أنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، كما في حديث جبريل

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٦).

لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام قال: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا)**[١] وأضاف ﷺ في قوله لعلي ﷺ: **(فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم)**، أي: الإبل النفيسة، فكيف إذا هدى الله على يديه أمة من الناس، أو أهل بلد، أو قبيلة. وقال ﷺ: **(من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)**[٢].

والدعوة إلى الله أجرها عظيم وثوابها جزيل، قال جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣]، وهي واجبة كما قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولا يجوز للمسلم الذي منَّ الله عليه بالإسلام وعرف الحق وعرف الباطل أن يسكت ويقتصر على نفسه، بل لا بد

---

(١) أخرجه مسلم (٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٤).

أن يدعو الناس إلى التوحيد؛ ولذلك كان الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم يبدؤون بالتوحيد، ثم يتابعون بقية الأوامر الشرعية، وإذا لم تحصل استجابة للتوحيد فلا فائدة من بقية الأوامر، فإما أن ينزل عليهم هلاك مستأصل كما حصل للأمم السابقة، إذ أبوا أن يقبلوا التوحيد وأصروا على عبادة الأصنام فأهلكهم الله عن آخرهم، كما حصل لقوم نوح وعاد وثمود، وإما أن يؤمر الرسول الذي أرسله الله إليهم بأن يجاهدهم كما حصل لموسى عليه السلام ورسولنا محمد ﷺ، فإن الله أمر أولاً بالدعوة إلى الله، فإن استجابوا وإلا فيجب قتالهم ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣].

في الأمم السابقة، أهلكهم الله جميعاً، أما في الأمم المتأخرة فقد أوجب الله على الرسل والدعاة أن يجاهدوا من كفر وأشرك بالله، وأن لا يتركوا الناس على شركهم وعلى كفرهم. ولديهم المقدرة على جهادهم حتى يكون الدين كله لله سبحانه وتعالى.

وهذه سيرة الدعاة المصلحين بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام، إنهم يجاهدون في سبيل الله من كفر بالله وتمرد على دين الله، يقاتلونه حتى يقمعوا الشرك والكفر والفساد وينشروا الصلاح والإصلاح في الأرض، هذه مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم إلى يوم

القيامة، وهذه سيرة المصلحين الذين جاؤوا بعد الرسل، خصوصاً المصلحين من هذه الأمة، ساروا على هذا المنهج يدعون الناس إلى التوحيد ويوضحونه لهم. فمن قبل فالحمد لله ومن لم يقبل جاهدوه وقاتلوه حتى ينصرهم الله عليه، ويُعلي الله كلمته ويخذل أعداءه. ويجب أن نعرف ما هو التوحيد؟

التوحيد هو إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه كما قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فالتوحيد هو عبادة الله وترك عبادة الطاغوت كما قال سبحانه: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢]، التوحيد بأن يسلم وجهه لله ويخلص أعماله لله، فمعنى يسلم وجهه أي يخلص قصده ونيته لله سبحانه وتعالى وهو محسن، أي: متبع للرسول ﷺ، بأن يترك البدع والمحدثات والخرافات، ويتبع سنة الرسول ﷺ. فلا بد من الأمرين: الإخلاص لله والمتابعة للرسول ﷺ.

ومعنى شهادة أن **(لا إله إلا الله)**: الإخلاص لله في العبادة وترك عبادة ما سواه، ومعنى شهادة أن **(محمداً رسول الله)**: اتباعه والعمل بما جاء به ﷺ، وترك البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، فالتوحيد هو العروة الوثقى وهو إفراد الله جل وعلا بالعبادة وترك عبادة ما سواه.

كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] والإله معناه المعبود أي فلا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، فمن عبد من دون الله فقد عبد معبوداً بالباطل لا بالحق، كما قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]، فالتوحيد إفراد الله بجميع أنواع العبادة ويكون في ذلك متابعاً للرسول ﷺ على السنة وعلى شرع الله الذي شرعه لرسوله ﷺ.

لأن الله لا يعبد إلا بما شرع سبحانه وتعالى، ولا يعبد بالبدع التي لم يشرعها الله قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، فالشرع توقيفي وليس اصطلاحياً ولا اختيارياً أو استحسانياً.

لا نعمل من العبادات إلا ما كانت وفق سنة الرسول ﷺ، ذلك هو التوحيد، وذلك هو العمل الصالح ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]. ولا يكون صالحاً إلا إذا كان مشروعاً.

يقول تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ وهو الشرط الثاني: من شروط صحة العمل الإخلاص لله عز وجل فيه، وليس التوحيد ما يقوله الجهال وأهل الضلال من أن التوحيد هو أن تعترف بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، هذا لا يكفي، فالمشركون كانوا معترفين به ولم يدخلهم في الإسلام قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ [يونس: ٣١]، يعترفون بهذا ولو كان هذا هو التوحيد لأصبحوا مسلمين، والله جل وعلا لم يقبل منهم هذا الاقتصار على توحيد الربوبية، بل أمر رسوله بقتالهم لما أشركوا في عبادة الله.

فالشرك إنما في العبادة أما الشرك في الربوبية فهذا قليل في العالم؛ لأن أكثر العالم يقرون بتوحيد الربوبية، بأن الله هو الخالق الرازق المحيي

المميت المدبر، وإنما يعبدون معه من يقولون إنه يشفع عند الله كما قال سبحانه: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس:١٨]، لم يقولوا إن هؤلاء يخلقون ويرزقون ويدبرون، بل قالوا: شفعاء وسائط عند الله ﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وهذا هو الشرك لدى القبوريين اليوم، لو قيل لهم: لماذا تعبدون القبور، لقالوا: نعرف أنهم ليس لهم قدرة على الخلق والرزق، نحن لا نطلب منهم إلا أن يشفعوا لنا عند الله.

سبحان الله! هل الشرك يسمى شفاعة!﴿ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس:١٨]، فالله سماه شركاً ونزَّه نفسه عنه، مع أنهم يقولون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣]، وسماهم مشركين.

إذاً فالشرك هو عبادة غير الله سبحانه وتعالى بأي نوع من أنواع العبادة؛ بالدعاء، بالذبح، بالنذر، بالاستغاثة، إلى غير ذلك... فالذي يستغيث بالأموات ويذبح للقبور، والذي يدعو الأموات ويطلب منهم الحوائج، هذا هو المشرك الشرك الأكبر، هذا دين المشركين الأولين.

إذاً فالتوحيد هو إفراد الله في جميع أنواع العبادة، والعبادة أنواع كثيرة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله -: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[1]. فتكون العبادة بالقلب وذلك بالخشوع والخشية والرغبة والرهبة والمحبة والتوكل، وتكون باللسان كالتسبيح والتهليل وذكر الله جل وعلا، وتكون بالأعضاء كالركوع والسجود والقيام في الصلاة والجهاد في سبيل الله، وتكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وتكون بالذبح والنذر من الأفعال.

فمن استغاث بالأموات والقبور فقد أشرك بالله الشرك الأكبر؛ لأنه عبد ودعا غير الله وذبح لغير الله فالله جل وعلا يقول: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢] ويقول تعالى أيضاً: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، فقرن النسك وهو (الذبيحة) مع الصلاة، فكما أنه لا تجوز الصلاة لغير الله، لا يجوز الذبح لغير الله، قال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

(١) مجموع الفتاوى (١٠/١٤٩).

وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]، النحر: هو الذبح وقرنه مع الصلاة وقال: ﴿لِرَبِّكَ﴾ يعني لا لغيره فلا يجوز الذبح لغير الله، لا للجن، ولا للقبور، ولا للسحرة، ولا للأشجار، ولا للأحجار، ولا للغيران، ولا للصخور، ولا لأي شيء بقصد جلب النفع أو دفع الضر، يقول إنما هؤلاء شفعاء أو وسائط عند الله، والله جل وعلا أمر بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، فلا تصح العبادة إلا بترك الشرك.

أما من كان يعبد الله ثم يشرك به فإن عبادته لله باطلة كما قال سبحانه في الحديث القدسي: **(قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)**[1]، وفي رواية: **(فأنا منه بريء وهو للذي أشرك)**[2].

والله لا يرضى أن يشرك معه أحد في العبادة، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي من الأولياء ولا غير ذلك، العبادة حق لله سبحانه وتعالى وأما الأولياء والصالحون وحتى الرسل والملائكة فلا تجوز

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٢).

عبادتهم ولا دعاؤهم من دون الله عز وجل. والمفروض والواجب علينا، محبة الصالحين والاقتداء بهم والسير على منهجهم، أما العبادة فهي حق لله سبحانه وتعالى، يقول الرسول ﷺ: **(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبدالله ورسوله)**[1]، أي: لا تغلوا في مدحي كما غلت النصارى في مدح المسيح حتى قالوا إنه الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة وعبدوه من دون الله بسبب الغلو والعياذ بالله، ومحمد ﷺ هو أشرف عباد الله ورسول من الله سبحانه وتعالى، هذه ميزته وهذه صفاته ﷺ، عبده ورسوله عليه الصلاة والسلام، شرفه الله بالعبودية والرسالة ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: ١]، ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣]، ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [الإسراء: ١]، سماه الله عبداً والعبد لا يعبد مع الله سبحانه وتعالى، وكل الخلق عباد لله جل وعلا ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٣-٩٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٥).

المؤمنون والكفار يأتون إلى الله عباداً ليس لهم من الأمر شيء، وليس لهم من العبادة شيء، بل هم محتاجون مضطرون إلى الله جل وعلا، فكيف يعبدون مع الله عز وجل؟! فالتوحيد إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه، فإذا حقق الإنسان هذا بأن عبد الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه فقد وحّد ربه عز وجل.

ويجب تعلم التوحيد ومعرفته حتى يكون الإنسان على بصيرة، وإذا عرف التوحيد فلا بد أن يعرف الشرك ما هو؛ من أجل تجنبه، كيف يتجنبه وهو لا يعرفه؛ لأنه إذا لم يعرفه يوشك أن يقع فيه وهو لا يدري، ولهذا يقول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ... ولكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر ... من الخير يقع فيه

ولهذا كان حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[1].

والشرك نوعان:

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٨٤).

النوع الأول: شرك أكبر مخرج من الملة ويبطل جميع الأعمال ويخلد صاحبه في النار إذا مات عليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال ﷺ: **(من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة)**[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)**[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)**[٣]، فالشرك في نوع واحد من أنواع العبادة يحبط جميع الأعمال.

النوع الثاني: الشرك الأصغر الذي لا يخرج من الملة ولا يبطل جميع الأعمال وإنما يبطل العمل الذي وقع فيه فقط، ولكن خطره عظيم؛ لأنه يجر إلى الشرك الأكبر، وأيضاً لا يغفره الله ولو كان أصغر لعموم قوله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾. وصاحب الشرك الأصغر يدخل النار ولكنه لا يخلد فيها مثل ما يخلد صاحب الشرك

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٩٧).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٥).

الأكبر، ومن أمثلة الشرك الأصغر: الحلف بغير الله، كأن يحلف بالنبي أو بالأمانة أو بفلان قال ﷺ: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)**[(١)]، وقال عليه الصلاة والسلام: **(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)**[(٢)]. فلا يجوز الحلف بغير الله عز وجل، وهذا يجري على ألسنة كثير من الناس في حكم العادات والتقاليد، فيجب التوبة والحذر منه. فلا يحلف الإنسان إلا بالله عز وجل فإن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت.

كذلك من أنواع الشرك الأصغر: يسير الرياء، كأن يصلي الإنسان أو يتصدق من أجل أن يمدحه الناس ويثنوا عليه، فالذي يرائي بأعماله يشرك بالله عز وجل في هذا العمل، ولكنه شرك أصغر يبطل عمله ولا ثواب له فيه، وإذا كثر وصار عادة له في جميع الأعمال انتقل إلى الشرك الأكبر كرياء المنافقين، ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥]، لأنهم يراؤون الناس في كل أعمالهم لا يقصدون بها وجه الله وإنما يريدون من الناس الثناء عليهم والتستر بالإسلام وقلوبهم كافرة، هذا هو النفاق الأكبر والرياء الأكبر ﴿إِنَّ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٥٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٦٤٦).

ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢].

فالرياء على قسمين:

القسم الأول: شرك أكبر: وهو رياء المنافقين الذين ليس في قلوبهم إيمان أصلاً.

القسم الثاني: رياء المؤمنين الذين في قلوبهم إيمان وتوحيد، ولكن يزين لهم الشيطان حب الثناء وحب المدح وحب السمعة، فهذا لا يخرجهم من الملة لكنه يحرمهم من ثواب أعمالهم التي وقع فيها الرياء، فعلى الإنسان أن يخاف، ولهذا قال النبي ﷺ لأصحابه: **(إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)**[1]، فسئل عنه فقال: **(الرياء)**.

ومن الشرك الأصغر الشرك في الألفاظ كأن يقول: لو لا الله وأنت ما صار كذا وكذا، فهذا شرك في اللفظ وإن كان يعتقده بقلبه صار شركاً أكبر، لكن إذا لم يقصده وإنما جرى على لسانه فهذا شرك أصغر، والواجب أن يقول: لولا الله ثم أنت، ما شاء الله ثم شئت؛ لأن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت»، قال: **(جعلت لله نداً**

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٦٣٠).

ما شاء الله وحده)[1]، لأن (ثم) للترتيب والتعقيب، أما الواو فهي لمطلق الجمع ولا تقتضي ترتيباً ولا تعقيباً، وهذا ما فسّر به عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، قال: هو قول الرجل: لو لا الله وأنت، لو لا كلبة هذا لآتانا اللصوص، لو لا البط في الدار لآتانا اللصوص، وفي ذلك إسناد الأمور في اللفظ إلى غير الله وهذا شرك أصغر.

والواجب أن نحذر من مثل هذا، وهذا يدل على أنه يجب على الإنسان أن يتعلم أمور العقيدة، فيعرف ما هو التوحيد وأنواعه ويعرف أيضاً ما هو الشرك وما هي أنواعه حتى يجتنبها، فالأمر ليس بالهين، ولذلك فإن دراسة العقيدة ضرورية لكل مسلم من العوام ومن المتعلمين. أما المتعلمون فيدرسون العقيدة دراسة تفصيلية وأما العوام فيدرسونها ولو دارسة إجمالية مختصرة من رسالة قصيرة، يحفظها ويعرف من خلالها أنواع التوحيد وأنواع الشرك، ويعرف ما هو النفاق وما هي أنواع النفاق حتى يجتنبها، ولا يكون الإنسان جاهلاً بهذه الأمور الخطيرة.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٠٤).

ولذلك ورد عنوان المحاضرة: التوحيدَ يا عباد الله من باب الحث والتهييج على معرفة التوحيد وتعلمه والدعوة إليه ونشره في الناس حتى تسلم عقائد الناس، فأكثر الناس يقعون في الشرك بسبب الجهل وعدم العناية وسكوت الدعاة، وهناك أشياء ليست شركاً في ذاتها ولكنها وسيلة إلى الشرك، والنبي ﷺ جاء بسد الوسائل التي تفضي إلى الشرك، فقد نهى الرسول ﷺ عن الصلاة عند القبور بقوله: **(ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك)**[1] ومعنى اتخاذها مساجد: الصلاة عندها، فلا يجوز للإنسان أن يصلي عند القبر وإن كان يصلي لله لأن هذا وسيلة إلى الشرك؛ فإذا صلى الناس عند القبور وقع في قلوبهم أن الميت ينفع ويضر فتوجهوا إليه ودعوه، واعتقدوا بأن له بركات عند قبره ينفع بها أو يضر، فسد الرسول ﷺ هذا الباب ومنع من الصلاة عند القبور، كما نهى النبي ﷺ عن البناء على القبور، بحيث يدفن الأموات في الأرض ولا ترفع قبورهم بالبناء أو بالزيادة على ترابها حتى تصبح مرتفعة؛ لأن هذا يوهم العوام ويوهم الجهال بأن هذا القبر ما رفع إلا وله شأن.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢).

ونهى النبي ﷺ عن تجصيص القبور[١] والكتابة عليها[٢]، ونهى كذلك عن إيقاد السرج في المقابر[٣]، وقال ﷺ: لعلي بن أبي طالب ﷺ: **(لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)**[٤]. والحديث في صحيح مسلم برواية أبي الهياج الأسدي كاتب عمار ﷺ وروي بصيغة: **(ولا صورة إلا طمستها)**[٥]، لأن الصور من وسائل الشرك خصوصاً إذا علقت على الجدران أو نحتت من الصخور أو بنيت من التماثيل وعلقت ونصبت، فإنها وسيلة إلى الشرك، كما حصل لقوم نوح، فقد وقعوا في الشرك بسبب الصور، لما صوروا صور الصالحين وعلقوها وعبدوها من دون الله، ولهذا لم يكن الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إلى الأماكن التي كان الرسول يجلس فيها ويصلي فيها لأنهم يدركون أن هذا من وسائل الشرك في المستقبل، ولما رأى عمر ﷺ قوماً يذهبون إلى مكان بيعة الرضوان في الحديبية، البيعة التي قال الله فيها: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وهي شجرة في

---

(١) أخرجه مسلم (٩٧٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٥٢).

(٣) أخرجه أبوداود (٣٢٣٦).

(٤) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٥) أخرجه النسائي (٢٠٣٣).

الحديبية كان بعض الناس يذهبون إليها في عهد عمر ﷺ، للتبرك بها، فسأل: لماذا يذهبون؟ قالوا: يذهبون إلى الشجرة لأنها وقعت تحتها البيعة، فأمر ﷺ بقطعها فقطعت من أجل أن يقطع دابر الشرك، ولو بقيت هذه الشجرة وبقي الناس يأتون إليها لصارت صنماً يعبد في المستقبل.

احذروا وسائل الشرك يا عبادَ الله ولا تقربوها، إن الشيطان إذا لم يحصل على ما يريد فإنه يقتنع بالشيء اليسير؛ لأنه في المستقبل يستطيع أن يطوره وينميه حتى يصير كبيراً، فعلينا أن نحذر من هذه الأمور ونحافظ على عقيدتنا، ونعرف ما هو التوحيد وما هو الشرك وما هي وسائل الشرك حتى نتجنبها.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الأسئلة

س: ما رأيكم حفظكم الله فيمن يقول: إن عبادة الأصنام والأوثان والأحجار قد اختفت ولا توجد في عصرنا وإنما توجد معبودات جديدة مثل عبادة الشهوات وعبادة الأشخاص وشرك الحاكمية وعبادة الناس وغير ذلك.

ج: السائل إما أن يكون جاهلاً لا يعرف وإما أن يكون مغرضاً وقصده محاربة التوحيد وإبقاء الناس على الشرك وتزيينه لهم. فكأنه لا يرى القبور والأضرحة التي تبنى في الأمصار وتعبد من دون الله، ويطاف بها وتدعى: يا سيدي فلان أعطني كذا وكذا، ويذبحون وينذرون لها، فهو يجحد الواقع، والشرك ليس خاصاً بعبادة الأصنام بل يشمل كل ما عبد من دون الله من الأصنام والأشجار والأحجار والقبور وغير ذلك. نسأل الله العافية.

س: هل هناك أدلة ثابتة على تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، وهل قال الصحابة بذلك أم هذا بالاستقراء؟

ج: أنواع التوحيد الثلاثة مأخوذة من القرآن الكريم، فالآيات التي تتحدث عن الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير هي في توحيد الربوبية، والآيات التي تأمر بالعبادة وتنهى عن الشرك هذه في توحيد

الألوهية، والآيات التي تتحدث عن أسماء الله وصفاته هي في توحيد الأسماء والصفات ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ﴿وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

س: يقول بعض الناس: علم التوحيد علم بسيط ولا يحتاج شرحه إلى وقت طويل؟

ج: أقام الرسول ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد ويعرفهم به. فهل أحد أعلم بأسرار التوحيد ومدة تعليمه أكثر من رسول الله ﷺ؟!.

س: يقول السائل: أنا شاب أبلغ من العمر ١٦ عاماً ولي في حلقات التحفيظ سنة ونصف، وأردت أن أتجه لطلب العلم، لكن المشرف على الحلقة أفادني أني أحتاج إلى تربية، وأني لو طلبت العلم من غير تربية سيؤدي ذلك إلى انتكاسة، فبماذا تنصحوني حفظكم الله؟

ج: طلب العلم هو التربية لا فرق بين التربية وطلب العلم احفظ القرآن واطلب العلم وهذا هو التربية.

س : يرى بعض الناس أن الذي يخالف الأئمة ويخالف الجمهور يستحق العقوبة، ولمّا خالف شيخ الإسلام الجمهور في مسألة شد الرحل إلى قبر النبي ﷺ عوقب، وكان الحق مع من عاقبه، فما صحة هذا القول؟

ج : الجمهور يرون منع شد الرحال إلى القبور، من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فالقول إن الجمهور على جوازه هذا كذب وافتراء، فالحق مع منع السفر لزيارة القبور لقوله ﷺ: **(لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)**[1]، وفي رواية **(لا تشدوا)**[2] بالنهي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ والمسجد الأقصى. والشيخ سجن ظلماً لأنه لما بين الحق سجنوه فهم الظالمون له.

س : هل يحمل المجمل على المفصل في كلام الناس أم هو خاص بالكتاب.

ج : الأصل أن حمل المجمل على المفصل في نصوص الكتاب والسنة، وكذلك يحمل كلام العلماء مجمله على مفصله ولا يُقَوَّل العلماء قولاً مجملاً حتى يرجع إلى التفصيل من كلامهم ؛ فإذا كان لهم قول مجمل وقول مفصل نرجع للمفصل ولا نأخذ المجمل.

---

(١) أخرجه البخاري (١١٩٠).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢٧).

س: كثر الطعن في أئمة الإسلام القدماء والمعاصرين بقولهم للمعاصرين إنهم لا يفقهون الواقع، وإنهم علماء حيض ونفاس.

ج: هذا كلام باطل وليس جديداً، هذا موجود منذ ظهور الفرق الضالة من المعتزلة وغيرهم، يطعنون حتى في الصحابة، وطعنوا في أهل السنة جميعاً، وقالوا إنهم حشو، وإنهم غثاء وغثراء ... إلى آخر ما قالوا، ولكن هذا لا يضر أهل الحق والحمد لله وإنما يضر أصحابه الذين تكلموا به ويرجع وباله وإثمه عليهم.

س: هل ما أصاب الأمة الإسلامية من وهن وضعف ورجوعها إلى الوراء هو بسبب عدم تحقيقها التوحيد الخالص ...

ج: نعم ما أصاب المسلمين ما من شك أنه بسبب من عند أنفسهم، ولو رجعوا إلى دينهم وصححوه وحققوه خصوصاً العقيدة لحصل لهم النصر على أعدائهم، كما حصل لأسلافهم لما حققوا التوحيد والعبادة، وقاموا بالدين، وأصلحوا أنفسهم، أعطاهم الله النصر والتأييد فإذا حصل شيء من الخلل حصل شيء من الهزيمة. لما حصلت مخالفة يسيرة من بعض الصحابة مع الرسول ﷺ في وقعة أحد حصلت النكبة العظيمة على المسلمين، فاستشهد منهم سبعون والرسول ﷺ شجت وجنته وغاصت حلق المغفر في رأسه ﷺ، ووقع في حفرة حفرها المشركون، وذلك بسبب مخالفة بعض الصحابة لما

أمرهم أن يقفوا على الجبل ولكنهم تركوه ونـزلوا: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

إذا كان هذا حصل لأفضل الخلق فكيف بمن بعدهم، قال الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال سبحانه في وقعة أحد: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فما أصابهم هو من عند أنفسهم بسبب المخالفة التي حصلت من بعضهم.

وقارن ما عليه المسلمون اليوم بما حصل من بعض الصحابة في وقعة أحد ترى الفرق العظيم، ولو لا عفو الله سبحانه وتعالى لحل بالمسلمين ما هو أشد من هذا، نسأل الله أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته وأن يرد المسلمين إلى دينهم رداً صحيحاً.

س: ما هو الفرق بين الشرك الأصغر والشرك الأكبر؟

ج: الشرك الأكبر لا يغفره الله وصاحبه مخلد في النار، أما الشرك الأصغر فمن العلماء من يرى أنه يدخل في المغفرة ومنهم من يرى أنه

لا يدخل في المغفرة، لكن لا يخلد صاحبه في النار كما يخلد صاحب الشرك الأكبر، والشرك الأكبر يخرج من الملة ويحبط جميع الأعمال، أما الشرك الأصغر فلا يخرج من الملة ولا يحبط جميع الأعمال وإنما يحبط العمل الذي وقع فيه فقط.

س: هل الذهاب إلى القبر ودعاء الله أن يشفع هذا الميت في الحي من الشرك الأكبر أو الأصغر؟

ج: لا يطلب من الميت شفاعة ولا أي شيء آخر، قال ﷺ: **(إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)**[1]، فالميت بحاجة إلى الدعاء، وهو بحاجة إليك: أن تتصدق عنه، وأن تدعو له، وأن تحج عنه أو تعتمر، وهو بحاجة إلى أن تنفعه بشيء من الأعمال الصالحة لأنه انقطع عمله، فلا يطلب من الأموات شيء، إنما يطلب من الله سبحانه وتعالى، الحي الذي لا يموت ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، الذي عنده كل شيء سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وأما الميت فندعو له دعاء صالحاً ينفعه الله به.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

س: الذهاب إلى القبر ودعاء الله أن يشفع للميت؟

ج: القبر لا يدعى عنده ولا يصلى عنده، ولا يطاف به ولا يذبح له، وإن كان قصد الإنسان وجه الله؛ لأن المكان لا يصلح للعبادة لأن هذا وسيلة إلى الشرك.

س: هناك من يذبح على عتبة الباب بعد انتهاءه من البناء ويقول إنه يقدم للجن اتباعاً للآباء والأجداد، فهل هذا الفعل صحيح؟

ج: إذا ذبح للجن مخافة شرهم فهذا ذبحٌ لغير الله وهو شرك أكبر مخرج من الملة.

س: هل يجوز دفع زكاة مالي لشقيقي الفقير وله عيال ولا عمل له؟

ج: لا بأس هو أولى بزكاتك من غيره؛ لأن الصدقة على القريب المحتاج: صدقة وصلة، فيها قربتان قربة الصدقة وقربة صلة الرحم.

س: بعض النساء تيئس من تقدم الزوج الفقير المتقدم لها وتتعجل بالموافقة على الرجل العاصي، وبعض النساء المتدينات ترفض الزواج من الزوج الصالح لأنه متزوج، وتقبل الزواج بالعاصي تقول: لعل الله يهديه على يديّ، فما قولكم ونصيحتكم؟

ج: هذا وضع الرسول ﷺ له ضابطين، قال: (**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد**

عريض)[١]، وفي رواية **(وأمانته)**[٢] إذا تقدم للمرأة رجل صالح في دينه وصالح في أمانته وخلقه فلا تفوّته لأنها إذا فوتته ربما يعرض عنها الخطاب ويتركونها، فيطلب الأفضل والأمثل كل وقت بحسبه.

س: هل لمرتكب شرك أكبر توبة؟

ج: التوبة مفتوحة للمشركين والكفار ولكل مذنب، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠]، فالذي يتوب يتوب الله عليه وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، فالمشرك إذا تاب إلى الله وترك دعوة غير الله وأخلص التوحيد فإن الله يتوب عليه، فالتوبة تَجُبُّ ما قبلها من جميع الذنوب، من الشرك ومن الكفر ومن النفاق ومن الذنوب والمعاصي وجميع المخالفات.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٤).

(٢) أخرجه عبدالرزاق (١٠٣٦٣).

س: هل جماعة التبليغ تهتم بجانب التوحيد؟

ج: جماعة التبليغ لا يهتمون بجانب التوحيد ولا يتكلمون فيه وإنما يهتمون بجانب العمل والعبادة والزهد فقط، ولا يهتمون بطلب العلم هذا الذي تواتر عنهم.

س: هناك رجل يعمل وصاحب العمل يمنعه عن صلاة الجماعة؟

ج: صلاة الجماعة حق لله ليس لأحد فيها منع ولا حق إذا كان المسجد قريباً ولا يفوّت عليه ولا يحصل ضرر من ذهابه إلى المسجد فيجب عليه أن يمكنه من الصلاة، أما إذا كان المكان بعيداً وإذا ذهب إلى المسجد يفوت على صاحب العمل وقت طويل، أو عند صاحب العمل شيء يخاف عليه ويحتاج إلى حراسة، فهذا عذر لا بأس بترك الذهاب إلى المسجد من أجله، أما إذا كان لا يوجد عذر والمسجد قريب فليس له الحق في منعه.

س: يوجد في أحد المساجد صالة صغيرة ومقابلها الحمامات ويوجد بين مصلى النساء والصالة باب، فهل يجوز للحائض أن تجلس في هذه الصالة لسماع الدروس والمحاضرات؟

ج: الصالة التي لها باب على المسجد تبع للمسجد، فلا يجوز لها الجلوس فيها، أما إذا كان بابها على الشارع وليس لها باب على المسجد فلا بأس، لأنها منفصلة عن المسجد.

س : هل الشيعة من الثلاث وسبعين فرقة وما هو الخلاف الذي بيننا وبينهم نحن أهل السنة لو باختصار؟

ج : النبي ﷺ قال : **(وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة)**، قالوا : ومن هي يا رسول الله؟ قال : **(ما أنا عليه وأصحابي)**[1] هذه الفرقة الناجية التي تتمسك بما عليه الرسول ﷺ وأصحابه من الكتاب والسنة، وما عداها فهم أهل ضلال، لكن منهم من ضلالته مكفرة ومنهم من ضلالته دون ذلك، فالفرق تختلف : منها من يخرج من الملة كالذي يدعو غير الله ويذبح لغير الله وينذر لغير الله، فهذا يعتبر مشركاً شركاً أكبر يخرج من الملة.

س : هناك من يقول : المسلمون يقتلون وأنتم تدعون إلى التوحيد، والناس الآن أكثرهم مسلمون إلى الله.

ج : ما قتلوا إلا لأنهم فرطوا بالتوحيد، ولو كانوا مستقيمين على التوحيد لنصرهم الله عز وجل، فأعظم أسباب قتل المسلمين وقوع الشرك فيهم وعدم عنايتهم بالتوحيد.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

س: هل الذهاب إلى أحد المشايخ لطلب العلاج والرقية الشرعية منافٍ للتوكل، علماً بأني متيقن أنه من الأسباب والشافي هو الله سبحانه وتعالى؟

ج: اتخاذ الأسباب النافعة لا ينافي التوحيد، الله أمر باتخاذ الأسباب وأمر بطلب الرزق، والنبي ﷺ أمر بالعلاج وقال: **(تداووا ولا تداووا بحرام)**[1] وقال: **(ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء)**[2] **(علمه من علمه وجهله من جهله)**[3]، فالعلاج مطلوب بالأمور المباحة وهو سبب من الأسباب، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، فالإنسان يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب النافعة، والرسول ﷺ هو سيد المتوكلين ومع هذا يأخذ بالأسباب، يلبس الدرع في القتال ويأخذ السلاح، فما كان ﷺ يترك الأسباب وهو أعظم الناس توكلاً على الله.

---

(١) أخرجه أبوداود (٣٨٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٧٨).

س: هل الشيعة من الثلاث وسبعين فرقة وما هو الخلاف الذي بيننا وبينهم نحن أهل السنة لو باختصار؟

ج: النبي ﷺ قال: **(وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة)**، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: **(ما أنا عليه وأصحابي)**[1] هذه الفرقة الناجية التي تتمسك بما عليه الرسول ﷺ وأصحابه من الكتاب والسنة، وما عداها فهم أهل ضلال، لكن منهم من ضلالته مكفرة ومنهم من ضلالته دون ذلك، فالفرق تختلف: منها من يخرج من الملة كالذي يدعو غير الله ويذبح لغير الله وينذر لغير الله، فهذا يعتبر مشركاً شركاً أكبر يخرج من الملة.

س: هناك من يقول: المسلمون يقتلون وأنتم تدعون إلى التوحيد، والناس الآن أكثرهم مسلمون إلى الله.

ج: ما قتلوا إلا لأنهم فرطوا بالتوحيد، ولو كانوا مستقيمين على التوحيد لنصرهم الله عز وجل، فأعظم أسباب قتل المسلمين وقوع الشرك فيهم وعدم عنايتهم بالتوحيد.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

س: هل الذهاب إلى أحد المشايخ لطلب العلاج والرقية الشرعية مناف للتوكل، علماً بأني متيقن أنه من الأسباب والشافي هو الله سبحانه وتعالى؟

ج: اتخاذ الأسباب النافعة لا ينافي التوحيد، الله أمر باتخاذ الأسباب وأمر بطلب الرزق، والنبي ﷺ أمر بالعلاج وقال: **(تداووا ولا تداووا بحرام)**[١] وقال: **(ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء)**[٢] **(علمه من علمه وجهله من جهله)**[٣]، فالعلاج مطلوب بالأمور المباحة وهو سبب من الأسباب، والأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل على الله، فالإنسان يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب النافعة، والرسول ﷺ هو سيد المتوكلين ومع هذا يأخذ بالأسباب، يلبس الدرع في القتال ويأخذ السلاح، فما كان ﷺ يترك الأسباب وهو أعظم الناس توكلاً على الله.

---

(١) أخرجه أبوداود (٣٨٧٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٥٧٨).

س: كثرت في الساحة الجماعات التي تعرف بالجماعات الدعوية، وهذا سبب بلبلة فكرية ومنهجيه لدى الشباب، فما توجيهكم حفظكم الله للشباب؟.

ج: نحن نفرح بوجود الدعوة إلى الله وكثرة الدعاة إلى الله عز وجل، هذا شيء طيب، ولكن نأمر الدعاة بأن يصححوا منهجهم على الكتاب والسنة، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا؛ لأنهم أمة واحدة وجماعة واحدة وهدفهم واحد وهو نصرة دين الله؛ والاجتماع خير وقوة والتفرق ضعف وشر: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٦]، فنحن ندعوهم إلى الاجتماع والتفاهم فيما بينهم، والمخطئ يرجع عن الخطأ، والرجوع إلى الحق فضيلة. هم يسمون أنفسهم دعاة فلماذا لا يدعون أنفسهم أولاً، ويصلحون ما بينهم من الفساد والتنازع؟! كيف يدعون الناس وهم مختلفون ومتنازعون ومشتتون؟! ليس هذا طريق الدعوة، طريق الدعوة: طريق الاجتماع على الحق والتفاهم والتعاون بين المسلمين ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

س: من هم السلف؟ هل هم الصحابة هل هم التابعون أم غير هؤلاء؟

ج: السلف هم صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأتباعهم والقرون المفضلة ومن سار على نهجهم إلى يوم القيامة، يقال لهم السلف، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، اتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة، قال ﷺ لما سئل عن الفرقة الناجية قال: **(ما أنا عليه وأصحابي)**[1] هذا هو الطريق الصحيح والمنهج السليم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤١).

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـ

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

